متى تراك عيني بقية الله - الحلقة العاشرة

الثلاثاء: 28/6/2016م ــ 22 شهر رمضان 1437هـ

* لازال حديثي في أجواء الرواية التي نقلها لنا أبو خالد الكابلي عن إمامنا السجاد عليه السلام، والتي قرأتها على مسامعكم كراراً ومراراً في الحلقات الماضية والتي تُشكّل خطة عمل للمنتظرين.

تسلسل الحديث بنا حتّى وصلنا في الحلقة السابقة إلى ذكر ليلة القدر.. وخطابي معكم أنتم يا شباب شيعة الحجّة بن الحسن.

فالأئمة صلواتُ الله عليهم أخبرونا عنكم أنّ قلوبكم تميل إلى حديث محمّد وآل محمّد، وليست كالكبار الذين سطلتهم الصنمية والأعراف والتقاليد الموروثة.

* في أحاديث أهل البيت عليهم السلام الكهول في أنصار القائم كالملح في الطعام أو كالكُحل في العين .. والكُحل في العين قليل، والمِلح في الزاد قليل. والمُراد من الكهول في ثقافة أهل البيت مَن بلغ الثلاثين .. والشيخ مَن بلغ الأربعين .. وما بعد الأربعين في ثقافة أهل البيت سِنّ الشيخيّة، وما بعده يأتي سنّ الشيخوخة.

* لقد حملتُ حديثهم أكثر مِن 30 سنة أعرضه على الكبار، والكبار يرفضونه، بسبب الثقافة المُستدبرة والصنميّة القاتلة التي تحول فيما بينهم وبين نوريّة كلام آل محمّد عليهم السلام، هم يُخاطبون الأئمة عليهم السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة (كلامكم نور) ولكنّهم لا يرون إلّا الظلام! لأنّ المؤسسة الدينية والمنابر الحسينية طمست بصيرة الحق في أذهانهم بتلك الثقافة المُستدبرة البعيدة عن آل محمّد، وإلّا فالشيعة أساساً قلوبهم ميّالة وعاشقة لحديث مُحمّد وآل محمّد، ولكن تلك العيون طُمست!

* لا تقبلوا كلامي ودقّقوا فيه، وليس المراد بالتدقيق في كلامي أن تقوموا بالجهد الذي بذلته، فذلك أمرٌ لا يتيسّر للجميع.. وإنّما أعني بذلك أن ترجعوا للكتب والمصادر وتتأكدوا، أو ترجعوا إلى الانترنت، أو أن تُطابقوه على الواقع وتُحكّموا عقولكم ووجدانكم وإنصافكم وضمائركم، وإمّا أن تناقشوا الأمر فيما بينكم.

* كونوا زهرائيين يا شباب الشيعة .. وحين أقول كونوا زهرائيين فهذا العنوان (زهرائيين) ليس عنواناً لحزب أو تنظيم أبداً.. ليس عنواناً لمجموعة تحمل شعارات لمجموعات تدعو لزعيم معيّن .. كونوا زهرائيين أي انتسبوا إلى الزهراء صلوات الله عليها، ليلة القدر في ثقافة آل محمّد صلوات الله عليهم هي صورة تتناسب وهذا العالم من الحقيقة الفاطمية الزهرائية.

ليلة القدر هي ليلة صاحب الأمر، هي الّليلة الزهرائية المهدويّة. توجّهوا إلى إمام زمانكم واطلبوا منه أن يُعرّفكم فاطمة ..

■ انتسبوا إلى فاطمة هذه الّليلة ..

● وثقية الانتساب: النيّة الصادقة .

● وبدل الإشتراك الذي يُدفع للانتساب إلى فاطمة: الحزم والعزم والتوجّه الصادق إلى وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء، واطلبوا من إمام زمانكم أن يُعرّفكم فاطمة. مِن هنا تبدأ المسيرة المهدوية .. هذه الخطوة الأولى في الطريق إلى قائم آل محمّد الانتساب إلى فاطمة (الانتساب إلى القيّمة). هذه الخطوة الأولى في ليلة القدر.

* أنا بيّنت لكم شروط، خطوات أساسيّة، مقدّمات:

أن تعرفوا الواقع وأن تفكّروا بطريقة صحيحة .. معرفة فضل ليلة القدر هي جزء من معرفة الواقع.. فلابدّ أن تعرفوا الواقع، وأن تفكّروا بطريقة صحيحة.. والتفكير بطريقة صحيحة يتطلّب أن تكنسوا القذارات التي خلّفتها في عقولكم وقلوبكم الثقافة المستدبرة التي شحنتنا بها المؤسسة الدينية عِبر الفضائيات، والخطباء والحسينيات، وعِبر الوكلاء، وعِبر الكُتب!

* إمامنا الصادق عليه السلام يقول (شيعتنا أصحاب الأربع) أي الذين يملكون أربعاً من العيون [عينان في رأسه يُبصر بهما أمر دنياه، وعينان في قلبه يُبصر بهما أمر دينه] هذا هو الزهرائي المهدوي، وهذا هو الذي تكون عنده

الغَيبة بمنزلة المُشاهدة، الرواية تتحدّث عن عيون ترى، ولكن هذه العيون طُمست في ساحة الثقافة الشيعية هذا الفكر الأعور.

* حديث سيّد الأوصياء مع ذلك الرجل صاحب العقيدة العوراء الذي قال للإمام عليه السلام (إنّي أحبّك وأحبّ فلاناً - عدّو الزهراء - فقال له الإمام عليه السلام: أما الآن لأعور، فإمّا أن تَعمى وإمّا أن تُبصر) ! إمّا أن تبصر وتنظّف هذا القلب وهذا العقل من هذه الثقافة المُستدبرة، وإمّا أن تعمى تبقى على هذا الحال وهذا العَوَر. علماً أنّه إذا بقي الشخص على هذا العَوَر، فإنّ هذا العَوَر سينتقل إلى العيون الأخرى فيطمسها ! هكذا طمست عيون الثقافة الشيعية الأصيلة بالثقافة العوراء، فحذارِ حذارِ مِن هذه الثقافة العوراء التي تتسرّب ليل نهار من المؤسسة الدينية إلى عقول الشيعة.

* يا شباب شيعة الحجّة بن الحسن: حاولوا أن تتجنبوا الثقافة العوراء بقدر ما تتمكّنون، توجّهوا إلى إمام زمانكم هذه الّليالي ولو حصلتم على دقائق تُناجون إمام زمانكم بإخلاص هذه الّليلة فهذا يكفي. تمدّوا إليه يد التوسل، وأعني بذلك أن تمدّوا إليه عقولكم وقلوبكم قبل أيديكم .. أن تقدّموا وجودكم بين يديه، وأن تتوسّلوا إليه أن يُعرّفكم فاطمة، وأن يقبل انتسابكم إلى الزهراء.

* إمامكم هو أملكم، وأنتم أمل إمامكم .. فعيونه إليكم ؛ لأنّ قلوبكم هي الأميل، أمّا الكبار الذين أكلت الصنميّة عقولهم فلا رجاء فيهم، أولئك يُرتّبون أمورهم بحسب ما تقتضيه مصالحهم ومعايشهم وأمورهم الدنيوية.

* الزهرائيون صيامهم صومٌ زهرائي .. والصوم الزهرائي صومٌ يتجنّب فيه الزهرائي الصنمية .. يتجنّب الصنميّة حينما يفرّ من الثقافة المستدبرة، ولن يستطيع الفرار مِن الثقافة المُستدبرة حتّى يُميّز الثقافة المُستدبرة من المُستقبلة.

* أقول لكم بشكل صريح:

إذا أردتم أن تعرفوا معنى (الزهرائيين) تابعوا الحلقات المُتبقيّة من برنامج [الكتاب الناطق] والتي ستكون بعد العيد بأيّام قلائل.. تابعوا هذه الحلقات بدقّة بتمامها وكمالها، وستتضح الصورة جليّة لكم في برنامج الكتاب الناطق.

* ذكرت مقطعاً من رواية عن رسول الله رواها الشيخ الصدوق في كتابه [الآمالي] حيث أجاب النبي الأعظم عن سؤال وُجّه إليه:

لأي شيء فرض الله الصوم على هذه الأمة؟ فقال:

(إنّ آدم لمّا أكل مِن الشجرة بقيتْ في بطنه ثلاثين يوماً، ففرض الله على ذرّيته الجوع والعطش ثلاثين يوماً)، وقد قلت بأنّ الشجرة ما كانت شجرة حسيّة وإنّما كانت شجرة العلم. العلم الذي دخل إلى آدم من تلك الشجرة كان علماً باطلاً ! هذا هو الذي أكله آدم من الشجرة (العلم المصحوب بالحسد) ! لذلك الروايات تقول بأنّ الشجرة هي شجرة العلم، أو أنّ الشجرة هي شجرة الحسد.

● آدم ما أكل لحماً ولا خُبزاً وإنّما أكل علماً مخلوطاً بالحسد ! ومِن هنا بليّة العلماء بالحسد كبيرة .. ومن هنا جاء في الروايات الشريفة، إنّ الله قسّم الحسد على أجزاء، أخذ العلماء - علماء الدين - أكثرها، وبقي جزء يسير من ذلك الحسد للناس، وشارك العلماء الناس في هذا الجزء اليسير المُتبقّي !

* هذا الصوم الطقوسي عن الطعام والشراب وعن سائر الأمور الأخرى هو عامل مُساعد يُساعدنا أن نمتلك القدرة على تنظيف عقولنا وقلوبنا وباطننا من هذه الثقافة المُستدبرة، مِن هذه القذارات التي لحقت بأبينا آدم. القذارات التي لحقت بأبينا آدم وكان الذي كان في تفاصيل قصّته كان الصوم تشريعياً في مواجهة تلك القذارات التي تتجلّى صورتها في واقعنا بالثقافة المستدبرة.

* الانقطاع عن الطعام والشراب وسائر الأمور الأخرى تفتح الباب أمام الإنسان وتُعطيه مجالاً للتفكّر وللتمييز فيما بين ما هو مُستقبل ومُستدبر كي يكنس هذه القاذورات من قلبه وعقله هذا إذا كان زهرائياً.

● ظاهر الصوم أنيق نظافة ونقاء من الحرام والشبهات وانقطاع عن الشهوات .. أمّا الباطن العميق فهو تنقية العقول وتنقية القلوب من الثقافة المُستدبرة.

* مراراً أقول لشباب الشيعة: لا تُصدّقوا كلامي ولا تُصدّقوا كلام غيري .. دونكم الفضائيات، الأنترنيت، اليوتيوب وأنتم استمعوا .. فهناك كثيرون يتحدّثون، استمعوا لمدّة شهر أو أكثر، ميّزوا بين المُتكلّمين، والحظوا أيّ الحديث يشدّكم إلى آل محمّد صلوات الله عليهم فتمسّكوا به، فنجاتكم مع آل محمّد عليهم السلام.
دقّقوا في أقوال المُتحدّثين مَن الذي يُحدّثكم عن النواصب اقلبوا صفحته .. والذي يُحدّثكم عن آل محمّد تمسّكوا به.
إذا وصلتم إلى حالة التمييز فقد قطعتم شوطاً جيّداً في طريقكم إلى إمام زمانكم .. أمّا إذا لم تصلوا إلى هذا الحد فإنّكم تسيرون مُدبرين.. ولن تستطيعوا أن تصلوا إلى هذا الحدّ ما لم تسمعوا كثيراً ومِن الجميع .. لا تسمعوا مِن شخص واحد، ولا تربطوا أنفسكم بصنم من الأصنام.. اسمعوا مِن الجميع ثمّ ميّزوا حتّى تستطيعون أن تفكّروا بطريقة صحيحة.

* تذكير بما قلته في الحلقة السابقة:
أفضل الأعمال في هذه اللّيلة طلب المعرفة (معرفة إمام زمانكم).. ومعرفة إمام زمانكم هي معرفة فاطمة.

- ذكرت لكم أن ارجعوا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة، وخذوا مقطعاً منها إذا لم يكن عندكم وقت كافٍ لقراءة الزيارة كاملة، وتفكّروا في هذا المقطع.
- أو مقطع من دعاء الندبة الذي يشتمل على مُناجاة إمام زماننا وتفكّروا فيه لمدّة عشرين دقيقة، واطلبوا مِن الإمام أن يُبصّركم بشيء من حقائق الزيارة الجامعة الكبيرة، وشيء مِن حقائق دعاء الندبة.

إذا كان عندكم وقت ادخلوا على موقع زهرائيون وتابعوا الحلقة الأخيرة من برنامج [يا علي] فهي عن الصديقة الكبرى عليها السلام.

- زيارة الحسين الموجودة في المفاتيح في ليالي القدر، وهي زيارة موجزة.
- وتكرار دعاء (اللّهمّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن...) حتّى لو كان إلى 20 مرّة .
- ودقائق تتوجّهون فيها إلى إمام زمانكم تطلبون منه أن يُعرّفكم فاطمة، تطلبون منه أن تُوفّقوا في الانتساب إليها.

* هناك مَن يُسمَّون يوم القيامة بالفاطميين، فاطلبوا الانتساب إلى فاطمة .. وكونوا زهرائيين .. حاولوا أن تصوموا الصوم الزهرائي
توجّهوا إلى إمام زمانكم وعاهدوه بهذا العهد الموجود في مفاتيح الجنان في زيارة الإمام الحجّة التي بدايتها [السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آبائه المهديّين] هناك عهد مُفصّل مع أنّه مُوجز.. هذا العهد يتحدّث عن موقفنا من إمام زماننا في زمان الغَيبة، وزمان الظهور، وزمان الرجعة.. ممّا جاء في هذا العهد:
(فلو تطاولت الدهور وتمادت الأعمار لم أزدد فيك إلّا يقيناً، ولك إلّا حبّاً، وعليك إلّا توكّلاً واعتماداً، ولظهورك إلّا توقّعاً وانتظاراً، ولجهادي بين يديك إلّا ترقّباً، فأبذل نفسي ومالي وولدي وأهلي وجميع ما خوّلني ربّي بين يديك والتصرّف بين أمرك ونهيك)
الحديث في العبارات السابقة عن زمان الغَيبة .. أمّا الحديث عن زمان الظهور فهو في العبارات التالية:
(فإن أدركتُ أيّامك الزاهرة وأعلامك الباهرة فها أنا ذا عبدك المُتصرّف بين أمرك ونهيك أرجو به الشهادة بين يديك والفوز لديك)
وأمّا الحديث عن زمن الرجعة فهو في العبارات التالية:
(مولاي فإن أدركني الموت قبل ظهورك فإنّي أتوسّل بك وبآبائك الطاهرين إلى الله تعالى وأسأله أن يصلّي على محمّدٍ وآل محمّد وأن يجعل لي كرّةً في ظهورك ورجعةً في أيّامك لأبلغ مِن طاعتك مرادي...)

- عاهدوا إمام زمانكم بهذه العبارات الموجزة في هذه اللّيلة إن لم يكن عندكم وقت لقراءة الزيارة كاملة في هذه اللّيلة .. لاسيّما العبارات الأولى فهي مهمّة جدّاً لأنّها مُرتبطة بهذا الزمان (زمان الغَيبة).
- هذا العهد الوارد في زيارة الإمام الحجّة صلواتُ الله عليه هو شرح وبيان لجانب من معنى الانتظار الذي بيّنته كلمات إمامنا السجاد، والذي يدور هذا البرنامج في كلّ حلقاته لشرح جانب من فحواه ومضمونه بقدر ما نتمكّن.

* وقفة عند الآية الأخيرة من سورة آل عمران: {يا أيُّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلّكم تفلحون}
هذه الآية ترتبط ارتباط وثيق جدّاً بموضوع الانتظار، بل إنّ هذه الآية هي إجمال واختصار وبيان موجز للبرنامج الذي تحدّث عنه إمامنا السجاد في رواية أبي خالد الكابلي.

● المرابطة درجة عالية وشديدة وأكيدة من الصبر.. وقد عُبّر عن الصوم في الكتاب الكريم بأنّه صبر {واستعينوا بالصبر والصلاة}
فالصبر هنا في وجه من وجوه الآية هو الصوم، فعُبّر عن الصوم بأنّه صبر.. فهناك ترابط بينهما.

● وقفة عند الآية 183 من سورة البقرة {يا أيّها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين مِن قبلكم لعلّكم تتقون}
(لعلّ) تُفيد الترجّي .. فهذه الآية استخدمت نفس تعبير الآية الأخيرة من سورة آل عمران (آية الصبر والمُصابرة)
المراد من التقوى في قوله {لعلّكم تتّقون} .. والصيام الزهرائي يقود للتقوى .

* وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في [تفسير البرهان: ج2]:
(عن إمامنا الصادق في قول الله تبارك وتعالى "واصبروا" يقول: عن المعاصي "وصابروا" على الفرائض، "واتّقوا الله" يقول:
مُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ثم قال: وأيّ منكر أنكر من ظلم الأمّة لنا وقتلهم إيّانا ؟! ثُمّ قال:
"ورابطوا" يقول في سبيل الله ونحن السبيل فيما بين الله وخلقه...)

● في قول الإمام عليه السلام (آمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر) السؤال يطرح نفسه هنا:
هل يستطيع الإنسان أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو لا يعرف ما هو المعروف وما هو المنكر ؟!
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتحقّقان إلّا بعد العلم بالمعروف والمنكر، وقطعاً الإمام يتحدّث عن المعروف والمنكر عندهم صلوات الله عليهم وليس عند أعدائهم.. لأنّه إذا أمرنا بالمعروف الذي هو عند أعدائهم ونهينا عن المُنكر الذي عند أعدائهم فإنّنا سنعترض على أهل البيت لأنّ الصواب في خلافهم (في خلاف أعداء آل محمّد).
ونحن نُخاطب أهل البيت في الزيارات فنقول (المعروف ما أمرتم به، والمُنكر ما نهيتم عنه).

● المُنكر عند أهل البيت بالدرجة الأولى وبالأصل وفي المتن ما يرتبط بعداوتهم صلواتُ الله عليهم، وأشدّ هذا المُنكر أن نتوجّه إلى أعدائهم ونأخذ منهم علمنا وفكرنا ! هذا هو المنكر الحقيقي في زماننا والذي يجب على الجميع أن ينهوا عنه وأن يأمروا بكنسه وتنظيف الساحة الشيعية منه.

● الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر هو بيان معاني وحقائق الولاية والبراءة كما يُريدون صلوات الله عليهم، أعلى شيء في جانب الولاية: معرفة الإمام، وفي جانب البراءة: أن يُميّز بين الثقافة المُستدبرة والثقافة المُستقبلة (طلب المعارف مِن غير طريقنا أهل البيت مُساوق لإنكارنا)، (فلينظر الإنسان إلى طعامه) إلى علمه عمّن يأخذه.

* وقفة عند رواية أخرى لإمامنا الصادق عليه السلام في [تفسير العيّاشي] .. جاء فيها:
(في قوله تعالى (اصبروا) اصبروا على الأذى فينا، (وصابروا) قال: على عدوّكم مع وليّكم، (ورابطوا) قال، المُقام مع إمامكم)
الروايات وفيرة عن الأئمة عليهم السلام في مضمون هذه الآية، لأنّ هذه الآية ترسم لنا خطوطاً وتضع لنا عناوين تُشكّل العناوين الرئيسة في برنامج الانتظار.

● نحن بحاجة للصبر على ديننا، والصبر على الدين الالتزام بفرائضه وشرائطه وآدابه، وبحاجة إلى مُصابرة - التي هي أكثر من الصبر - في مواجهة أعداء أهل البيت عليهم السلام.. وحين أقول المُصابرة في مواجهة أعدائهم ليس بالضرورة أن يكون أعداء أهل البيت عليهم السلام من خارج الجوّ الشيعي، خصوصاً أنّ الأئمة بيّنوا لنا حين قالوا (الناصبة أعداؤكم والمقصّرة أعداؤنا) المقصّرة في داخل الجوّ الشيعي وهذه هي الفتنة! نحن في مواجهة نوعين من

الأعداء (النواصب والمقصّرة) والعدو الخارجي (النواصب) أمره سهل .. المشكلة مع العدوّ الذي هو في داخل الجوّ الشيعي !

* المُنتظرون بحاجة إلى مُصابرة أكثر من الصبر {يا أيُّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا} رابطوا إمام زمانكم.

* العقول بحاجة إلى تطهير مِن هذا الفكر النجس الذي جاء به علماؤنا ومراجعنا من زمان الشيخ الطوسي وإلى يومنا هذا !

* قول رسول الله (سيأتي عليكم زمان ترون المعروف مُنكراً والمُنكر معروفاً، ويأتيكم زمان تأمرون بالمُنكر وتنهون عن المعروف)!

في زماننا اليوم وفي واقنا الشيعي يُؤمر بالمُنكر، ويُنهى عن المعروف ! حيث يأمر العلماء والمراجع بالترفق والبر والإحسان بالنواصب، وينهون عن الاستماع لحديث أهل البيت !!